

التبيان في تفسير القرآن

(89) وان الخلق فقراء اليه وهو الغني القادر القاهر، فلايجوز لمن عرف ذلك أو جعل له السبيل إلى معرفته ان يعبد غيره. وقوله " وأمرت أن أكون أول من أسلم " معناه أن أكون أول من خضع، وآمن وعرف الحق من قومي، وأن اترك ما هم عليه من الشرك. ومثله قوله " قل ان كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين " (3) بأنه لم يكن للرحمان ولد، يعني من هذه الامة، لانه قد عبداً النبيون والمؤمنون قبله، ومثله قوله " سبحانه تبت اليك وأنا أول المؤمنين " (4) ممن سألك أن تريه نفسك - بأنك لاترى. وقول السحرة " إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين (5) بأن هذا ليس بسحر، وأنه الحق، أي أول المؤمنين من السحرة، ومعنى الولي - هاهنا - الاله الذي أعبدته ليتولاني، ويحفظني. وقوله: " وأمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين " أي أمرت بالامرين معا: أن أكون أول من أسلم من هذه الامة، وألا أكون من المشركين. والمعنى أمرت بذلك ونهيت عن الشرك، لان الامر لا يتناول ألا يكون الشئ، لانه لا يكون أمرا إلا بارادة المأمور، والارادة لاتتعلق بألا يكون الشئ. وانما المراد ما قلناه: أنه كره مني الشرك. قوله تعالى: قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (15) آية بلاخلاف. أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية أن يقول لهؤلاء الكفار: إنه يخاف _____ (3) سورة 43 الزخرف آية 81 (4) سورة 7 الاعراف آية 142 (5) سورة 26 الشعراء آية 52.